رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الصف | الأية 41

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواري قال الحواريون نحن انصار الله - 00:00:00

اسرائيل وكفر الطائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين هذه الاية الكريمة هي خاطبة سورة الصف جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم - 00:00:40

يؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم - 00:01:20

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب. وبشر المؤمنين بعدما رطب الله جل وعلا عباده بالمتاجرة الرابحة المضمونة حفزهم وحثهم على التنافس ومحاولة السبق مع الامم السابقة. كما قال جل وعلا - 00:01:51

في اية الصيام يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الصيام مكتوب على من قبلكم. فنافسوهم سابقوهم كونوا اجود منهم في ذلك - 00:02:30

وهنا يقول تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله ناداهم بهذه الصفة العظيمة المحببة الى النفس صفة الايمان بحري بالعاقل ان ينتبه كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:02:59

اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك انتبه لها فانها اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه وحري بالعاقل ان ينتبه العاقل اذا جاءه خطاب من عزيز عليه - 00:03:24

تأمله وتدبره وهذا خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين. يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله واعلموا ان لكم سلف في هذا فسابقوهم قولوا اجود منهم كما قال عيسى ابن مريم للحواريين الحواريون هم الخاصة من القوم - 00:03:48

الذين يصطفيهم الرجل يقربهم يثق بهم يعتمد عليهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير الزبير ابن العوام رضي الله عنه من السابقين الى الاسلام - 00:04:24

وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم كما قال عيسى ابن مريم للحواريين يعني في حواريون عيسى وانتم انتبهوا - 00:04:46

لا يسبقوكم الفضل كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله من اوصاني الى الله الى قال بعض المفسرين رحمهم الله بمعنى ماع من اوصاني يعني منكم مع الله - 00:05:09

وقيل من انصاري الى الله؟ من انصاري في تبليغي دين الله ورسالة الله لان الرسول يحتاج الى من يساعده ممن حوله ويبلغ عنه ويكون رسلا منه الى الناس قال الحواريون وكانوا اثنى عشر - 00:05:36

وهم اول من امن بعيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام نحن انصار الله. يعني نحن انصار دين الله. ونحن معك وسارعوا رضي الله عنهم الى الايمان بعيسى عليه الصلاة والسلام - 00:06:06

نحن انصار الله وفي قوله تعالى كونوا انصار الله فيها قراءتان كونوا انصارا لله بالتنوين اوصارا لله وكونوا انصار الله ورجح بعض

المفسرين الاظافة كونوا انصار الله قال لتكون مثل قول الحواريين نحن - 00:06:30
انصار الله ما قال الحواريون هم انصار لله نحن انصار الله والقراءتان سبعيتان كونوا انصار الله يعني دوموا على هذا واستمروا على هذا انتم ناصرتم النبي صلى الله عليه وسلم فدوموا على ما انتم عليه - 00:07:01
وزيدوا في مناصرتكم يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وهذه ليس مرادا بها الانصار فقط وانما هي للانصار والمهاجرين وسمي الانصار اهل المدينة رضي الله عنهم انصار بانهم تعهدوا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:26
كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطهد هو الصحابة رضي الله عنهم في مكة كان يغتنم المواسم يأتي الوفود من العرب لحج بيت الله الحرام في الجاهلية. فكان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على كل قبيلة قبيلة - 00:07:52
لعله يجب من يناصره ليبلغ رسالة الله لانه عليه الصلاة والسلام عرف انه لا يستطيع القيام بالدعوة وتبليغ الناس كافة الا اذا كان له بلد وكانت له ولاية وكان معه اناس - 00:08:15
اما في مكة فهم افراد مستظعفون وكان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل قبيلة قبيلة والله جل وعلا يعلم من استجيب لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يأتي لكل قبيلة عليه الصلاة والسلام يظن انها هي التي ستناصره - 00:08:39
فمنهم من يعتذر ومنهم من يرد عليه ردا قبيحا حتى التقى عليه الصلاة والسلام باهل المدينة وعدوه النصر رضي الله عنهم وتعاقد هو واياهم عند جمرة العقبة. بيعة العقبة المشهورة - 00:09:06
يقول عبدالله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفر الذين لقوه بالعقبة اخرجوا الي اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم - 00:09:29
كما كفلت الحواريون بعيسى ابن مريم وعن محمود ابن الامير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم كفلاء على قومكم فكفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وانا كفيل قومي قالوا نعم - 00:09:48
وكانوا فوق السبعين ثلاثة وسبعين فاستخرج منه صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقباء على قومهم يعني رؤساء على قومهم ويتكفلون بما يحصل من قومهم يعني ككفلاء وضمناء على قومهم رضي الله عنهم وارضاهم - 00:10:12
وهاجر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد وعدهم النصر من الله جل وعلا والتأييد ووعدهم انهم ان وفوا بما عاهدوا الله عليه انهم ينالون عز الدنيا والجنة في الدار الاخرة - 00:10:40
الكرامة في الدنيا والاخرة ثم لما انتشر الاسلام في المدينة كان فيه منافقون لان المنافقين ما يظهرون الا مع قوة الايمان حينما كان المسلمون ضعفاء في مكة ما كان في منافقين - 00:11:07
لان المؤمن نفسه يختفي بايمانه يخشى من الاذى. فكيف يظهر الايمان من ليس بمؤمن؟ لكن لما اعز الله والمسلمين بالمدينة وجد المنافقون في المدينة ثم ان من يظهر شعائر الاسلام - 00:11:33
عندما تحصل بعض الامور بعضهم المؤمنون منهم يحسنون الظن بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنافقون يتشائمون. فحينما رمت العرب المدينة عن قوس واحد يعني تكالبوا وتآلبوا على حرب المدينة - 00:11:56
وقسم الناس الى قسمين منافقون ومؤمنون المنافقون لما رأوا ما رأوا هذا قالوا كيف يعدنا محمد باننا سننال ممالك مصر كسرى وقيصر ونحن الان الواحد منا اذا اراد قضاء الحاجة - 00:12:24
يخاف ما يستطيع ان يخرج لقضاء الحاجة يخاف واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ويقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا - 00:12:49
المؤمنون يفسرون هذا على احسن تفسير يقولون هذا ما اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم هذا من علامات صدقه عليه الصلاة والسلام انه اخبرنا حينما بايعناه عند العقبة ان العرب سترمينا عن قوس واحدة. قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله - 00:13:09
وصدق الله ورسوله. وما زادهم الا ايمانا وتسليما. لما رأوا توجه العرب قاطبة حاربت المدينة والله جل وعلا في هذه الاية الكريمة يحث المؤمنين على ان يفو بما عاهدوا الله جل وعلا عليه وبما عاهدوا عليه رسوله وان يكونوا انصار الله - 00:13:34

يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله سؤال استفهام ترغيب وحث من عيسى عليه الصلاة والسلام قال الحواريون نحن انصار الله - 00:14:03
والحواريون قيل انهم يعني البيض او المبيضون فهم لا لاجسامهم وانما لنصاعة عهدهم واتفاقهم ووفائهم قالوا في الحور العين الحظر شدة البيان مع الحمرة وهنا وفوا بهذا العهد فسموا بهذا الاسم - 00:14:28
وقيل انه مصبغون للثياب فهم مبيضون للثياب فسموا حواريون قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة ممن دعاهم عيسى عليه الصلاة والسلام وامنوا به واتبعوه - 00:15:05
ثم ان الله جل وعلا رفعه اليه الى السماء وهو حي عليه الصلاة والسلام. لانه رفع الى كما وسينزل اخر الزمان ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلما رفع الى السماء اختلفت بنو اسرائيل فيه - 00:15:35
صاروا ثلاث طوائف. طائفة قالوا عيسى هو الله. وارتفع صعد الى السماء وطائفة قالت عيسى ابن الله. فالله جل وان رفعه اليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وطائفة مؤمنة قالت عيسى عبدالله ورسوله - 00:16:03
وكلمته القاها الى مريم وروح منه رفعه الله اليه. فهو عبد من عباد الله ليس شريكا لله ولا اله بوحده ولا اله مع الله وانما هو عبد من عباد الله جل وعلا - 00:16:35
عبد الله ورسوله. والعبد لا يستحق ان يعبد والرسول لا يستحق ان يكذب لانه مرسل من الله جل وعلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة امنت طائفة وكثرت طائفة - 00:16:56
اختلفوا في هذا فايدنا الذين امنوا على عدوهم خبر وبشارة ايد الله جل وعلا المؤمنين بعيسى. عليه الصلاة والسلام. بماذا ايدهم؟ قيل محمد صلى الله عليه وسلم لهم. جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:17:21
ضوء ما كانوا يعتقدونه في عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل ايدهم جعل لهم الغلبة في وقتهم فايدنا الذين امنوا على عدوهم. الذين هم اعداء الله الكفار فالكفار هم اعداء الله واعداء رسله واعداء المؤمنين - 00:17:54
فايدنا الذين امنوا هذا خبر من الله جل وعلا وفيه بشارة. ما هي البشارة؟ يعني انكم انتم ايها ان وفيتم بمناصرتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم فسيؤيدكم ربكم كما ايد من قبلكم. فالمؤمنون لهم النصر والتأييد من الله جل وعلا كما قال تعالى انا - 00:18:24
انصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد والنصر للمؤمنين باذن الله حتى وان حصل هزيمة. في الاثناء والنصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله الغلبة حتى وان حصل في اثناء الامر شيء من الهزيمة للتعذيب. كما حصل - 00:18:54
هذا رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد في غزوة بدر نصرهم الله وايدهم تأييدا مؤزرا وقتل من صناديد قريش سبعون واسر سبعون وفي احد كان النصر اولا للمؤمنين - 00:19:22
ثم لما حصل من بعضهم مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم اي ادبهم الله وصارت الهزيمة عليهم بسبب مخالفتهم لامر النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا حث من الله جل وعلا لعباده بمناصرة دين الله - 00:19:46
وان من قام بهذا فان له النصر والتأييد من الله جل وعلا وسيظهر الله امره لا محالة وايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين من الظهور عليهم والغلبة يعني صاروا فوقهم واعلى منهم - 00:20:11
يقول تعالى امرا عباده المؤمنين ان يكونوا انصار الله في جميع احوالهم باقوالهم وافعالهم وانفسهم واموالهم وان يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال من انصاري الى الله - 00:20:35
ايمن معينني في الدعوة الى الله عز وجل قال الحواريون وهم اتباع عيسى عليه السلام نحن وانصار الله اي نحن انصارك على ما ارسلت به ومؤازرونك على ذلك ولهذا اسعدهم دعاة الى الناس في بلاد الشام في الاسرائيليين واليونانيين. وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه - 00:20:59
عليه وسلم يقول في ايام الحج من رجل يؤويني حتى ابلغ رسالة من رجل يؤويني من رجل يؤويني حتى ابلغ رسالة ربي؟ كان يقول صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب في المواسم - 00:21:29

يحضر ممن يحضر موسم الحج او يحضرون مواسم الاسواق سوق عكاظ وللمجنة والمجاز اسواق حول مكة. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحضرها ويدعو الناس يعمل ممن من يؤويه ليبلغ رسالة الله - 00:21:49

حتى ابلغ رسالة ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ رسالة ربي حتى قيض الله عز وجل جل له الاوس والخزرج من اهل المدينة. كان يقال لهم الاوس والخزرج. واعطاهم الله جل وعلا هذا اللقب الذي يجمع - 00:22:13

جميع وهم الانصار يعني انصار دين الله. رضي الله عنهم وارضاهم نعم. من اهل المدينة فبايعوه ووازروه. وشارطوه ان يمنعوه من الاسود والاحمر. ان هو اليهم فلما هاجر اليهم بمن معه من اصحابه - 00:22:33

وصفوا له بما عاهدوا الله عليه. ولهذا سماهم الله عز وجل ورسوله الانصار. وصار ذلك يا علما عليهم رضي الله عنهم وارضاهم وقوله تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة - 00:22:56

لما بلغ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما بلغ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام رسالة به الى قومه ووازروه ممن وازروه من الحواريين اهتدت طائفة من بني اسرائيل بما - 00:23:19

جاءهم به وظلت طائفة فخرجت عما جاءهم به. وجحدوا نبوته ورموه وامه بالعظام. وهم اليهود عليهم لعائن والله المتتابعة الى يوم القيامة وغلت فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما اعطاه الله من النبوة - 00:23:39

واشترقوا فرقا وشيعا فمن قائل منهم انه ابن الله وقائل انه ثالث ثلاثة والابن وروح القدس. ومن قائل انه الله وكل هذه الاقوال مفصلة في سورة النساء فايدنا الذين امنوا على عدوهم - 00:24:04

اينصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى فاصبحوا ظاهرين. اي عليهم وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله حدثني ابو السائب حدثنا ابو حدثنا ابو معاوية - 00:24:31

عن المنهل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد الله عز وجل ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه وهم في بيت اثنى عشر رجلا من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال - 00:24:54

ان منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد ان امن قال ثم قال ايكم يلقي عليه شبهي يلقى. يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي اليهود عليهم لعنة الله هم اعداء الله واعداء رسله صلى الله عليه صلى الله عليهم وسلم - 00:25:16

ان تسلطوا على عيسى عليه الصلاة والسلام وارادوا قتله وحاصروه مع من معه في بيت فخرج عيسى عليه الصلاة والسلام على من معه في البيت من الحواريين فقال فقال ايكم يلقى عليه شبهي ويكون معي في الجنة - 00:25:46

وتقدم شاب فقال انا ثم اعادها مرات عليه الصلاة والسلام وكلها يتقدم هذا الشاب فقال هو انت القي عليه شبه عيسى فاخذه اليهود وقتلوه ورفع الله عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء - 00:26:09

واذا يزعم اليهود عليهم لعنة الله انهم قتلوا عيسى وهم ما قتلوا عيسى بل رفعه الله اليه كما قال الله جل وعلا في كتابه العزيز وانما قتلوا شبيهة واليهود والنصارى على طرفين اقيم في عيسى عليه الصلاة والسلام - 00:26:28

اليهود عليهم لعنة الله رموه امه بالعظائم. وقالوا انه ابن بغي عليه الصلاة والسلام. حاشاه لله يعني ابن زنا والنصارى قالوا هو الله او ابن الله او ثالث ثلاثة والمسلمون يقولون هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه - 00:26:49

الذي قال الله جل وعلا عنه في كتابه العزيز. فالناس في عيسى طرفان ووسط شرف انه وطرف رموا وطار هو الوسط اهل السنة اهل المسلمون وصفوه بما وصفه الله جل وعلا به في كتابه العزيز - 00:27:23

كما قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان عند النجاشي قال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ولا نقصوا في عيسى بقدر هذا - 00:27:52

يعني هذا هو الحق الذي جاء في كتاب الله حقا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:12